

ندوات تلفزيونية - قناة سورية الفضائية - درس تلفزيوني - الدرس (٢١-٣١) : التوحيد
لفضيحة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٥-٠٣-٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد .

أعزائي المشاهدين أختي المؤمنين ؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، تلك العقيدة التي هي لب الإسلام ، بل هي محور رسالات السماء .

الوحدانية .

قال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾

[سورة الأنبياء : ٢٥]

إله واحد ، خالق كل شيء ، ورب كل شيء ، له الخلق والأمر ، وإليه المصير ، في السماء إله ، وفي الأرض إله .

﴿ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾

[سورة هود : ١٠٧]

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾

[سورة هود : ١٢٣]

هو وحده الجدير ، أن يعبد فلا يجحد ،
وأن يشكر فلا يكفر ، وأن يطاع فلا يعصى .

روى الشيخان البخاري ومسلم : عن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال :
كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي :

((يا معاذ ما حق الله على العباد ؟

وما حق العباد على الله ؟))



قلت الله ورسوله أعلم .

قال عليه الصلاة والسلام :

((حق الله على العباد أن يعبدوه))

لأن العبادة هي علة وجودهم ، قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

[سورة الذاريات : ٥٦]

حق الله على العباد ، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .

وحق العباد على الله ، أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً .

لوازم التوحيد :

أيها الأخوة المشاهدون :

تحدثت عن تعريف التوحيد ، وها أنا ذا أنتقل إلى لوازم التوحيد ، من لوازم التوحيد :

١- ألا يتخذ ربا سواه :

أن لا يتخذ الإنسان من دون الله ربا يعظمه كما يعظم الله ، قال تعالى :

﴿ قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾

[سورة الأنعام : ١٦٤]

فلو اعتقد أن جهة غير الله ، يمكن أن تعطي ، أو أن تمنع يمكن أن تخفض ، أو أن ترفع ، يمكن أن تعز أو تذلل ، مستقلة عن إرادة الله فقد أشرك .

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ

تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

[سورة آل عمران : ٢٦]

٢- ألا يتخذ وليا سواه :

أيها الأخوة الأكارم ؛ ومن لوازم التوحيد أيضاً ، أن لا يتخذ الإنسان من دون الله ولياً ، يحبه كحب الله ، قال تعالى :

﴿ قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾

[سورة الأنعام : ١٤]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي

أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾

[سورة فصلت : ٣٠ - ٣١ - ٣٢]

٣- ألا يتخذ حكماً سواه :



أيها الأخوة الأكارم ؛ ومن لوازم التوحيد أيضاً ، أن لا يتخذ الإنسان غير الله حكماً ، يطيعه كما يطيع الله .
﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾

[سورة الأنعام : ١١٤]

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾

[سورة الأحزاب : ٣٦]

ثمار التوحيد :

أيها الأخوة المشاهدون ؛ من ثمار التوحيد اليانعة :

١- أن التوحيد هو في الواقع تحرير للإنسان من كل عبودية ، إلا لربه الواحد الديان ، الذي خلقه فسواه وكرمه .

٢- التوحيد تحرير لعقله من الخرافات والأوهام .

٣- التوحيد تحرير لضميره من الخضوع والذل والاستسلام .

٤- التوحيد تحرير لحياته من تسلط الأرباب والمتألهين .

ومن ثمار التوحيد اليانعة أيضاً :

٥- أن التوحيد يعين على تكوين الشخصية المترنة التي توضحت في الحياة وجهتها وتوحدت غايتها وتحدد طريقها ، فليس لها إلا إله واحد ، تتجه إليه في الخلوة ، والجلوة ، وتدعوه في السراء والضراء ، وتعمل على ما يرضيه ، في الصغيرة والكبيرة ، ففي القرآن :

﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾

[سورة يوسف : ٣٩]

وفي آية أخرى :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

[سورة الزمر : ٢٩]

ومن ثمار التوحيد أيضاً :

٦- أن التوحيد يملئ نفس صاحبه أمناً وطمأنينة فلا تسترد بها المخاوف التي تتسلط على أهل الشرك ، فقد سد الموحد منافذ الخوف التي يفتحها الناس على أنفسهم ، الخوف على الرزق ، والخوف على الأجل ، والخوف على النفس ، والخوف على الأهل والأولاد ، والخوف من الإنس، والخوف من الجن ، والخوف من الموت ، والخوف من ما بعد الموت .
 أما المؤمن الصادق ، الموحد فلا يخاف إلا الله ، ولا يخشى إلا الله ، ولهذا تراه أمناً إذا خاف الناس ، مطمئناً إذا قلق الناس هادئاً إذا اضطرب الناس .

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾

[سورة الأنعام : ٨١ - ٨٢]

وقال تعالى :

﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾

[سورة الشعراء : ٢١٣]

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ من ثمار التوحيد اليانعة أيضاً :

٧- أن التوحيد مصدر لقوة النفس إذ يمنح التوحيد صاحبه ، قوة نفسية هائلة، حيث تمتلئ نفسه من الرجاء بالله تعالى ، والثقة به ، والتوكل عليه، والرضى بقضائه ، والصبر على بلائه ، والاستغناء به عن خلقه ، فهو راسخ كالجبل ، لا تزعجه الحوادث ، ولا



تزعجه الكوارث .

قال تعالى :

﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

[سورة يونس : ١٠٧]

﴿ فَكَيْدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[سورة هود : ٥٥]

ومن ثمار التوحيد أيضاً :

٨- أن التوحيد أساس الأخوة الإنسانية والمساواة البشرية ؛ لأن الأخوة والمساواة ، لا تتحققان في حياة الناس إذا كان بعضهم أرباباً لبعض ، أما إن كان الناس جميعاً عباداً لله ، والله فوق الخلق

ففيها وحده ، هو الخالق ، المربي ، المسير ، الرازق هو الحكم ، إليه المصير ، عندئذٍ تتحقق المساواة بين الناس ، ويأثف بعضهم بعضاً .
وهذه بعض ثمار التوحيد ، وقد قيل :
ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .
وقيل أيضاً :
نهاية العلم التوحيد ، ونهاية العمل التقوى .
أيها الأخوة الأكارم ؛ أرجو أن تكونوا قد أفتم من موضوع التوحيد ، وشكراً لإصغائكم ، وإلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والحمد لله رب العالمين